

بسم الله الرحمن الرحيم
استدراك على مقالة "تساؤلات" للأستاذ حسن الكرمي

للدكتور إبراهيم السامرائي

فقد قرأت ما نشره الزميل الكريم الأستاذ حسن الكرمي في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بعنوان "تساؤلات" وقد لاحظت على "تساؤلاته" أنها اشتملت على الفعل "خَرِفَ" وأفعال أخرى من بابها أي أنها من "فَعَلَ يَفْعَلُ" وهي أفعال قاصرة لازمة والوصف منها يأتي على "فَعَلَ" مثل "فَرِحَ" و"حَزِرَ" و"صَجَرَ". غير أن الأستاذ الكرمي قد أشار إلى أن الوصف من "خَرِفَ" هو "خَرَفَان".

وكنيت قد كتبت إليه على عنوانه في لندن وقلت له إن الوصف من "خَرِفَ" هو "خَرَفَ" نظير الأفعال الأخرى، قال أبو النجم: أخرج من عند زيادٍ كالخَرِفِ.

وليس الوصف "خَرَفَان" هذا إلا من العامية. انتهى الكلام على "التساؤلات" الأولى. فأما الثانية فلي تعليق عليها.

أقول: "ذكر الأستاذ حسن في "تساؤلاته":

ونخرج من كل ذلك بأن "أفعل" من اللون هي من صيغة (فَعَلَ يَفْعَلُ فَعَلًا) لا غير. وأية صيغة أخرى يجب أن لا تكون صحيحة ... انتهى كلام الأستاذ حسن الكرمي.

أقول: إن وضع الأستاذ لكلامه على هذا النحو من التحديد غير سديد. وذلك لأن المصدر من أفعال الألوان قد يأتي على "فُعلة" نحو: الخضرة والسمرة والصفرة وغيرها. والفعل في هذه الأفعال هو "فَعَلَ يَفْعَلُ" نحو خَضِرَ وشَقِرَ وصَفِرَ ومثله (زَرَقَ من الزُرْقَة) و(خَمِرَ من الخُمْرة) وغيرها.

و"الزُرْقَة" و"الخُمْرة" أكثر من "الزَّرَقَ" و"الخَضَرَ" اللذين أثبتهما الأستاذ صاحب المقالة. وربما يعز علينا أن نجد "الخَضَرَ" و"الزَّرَقَ" في نص قديم من النصوص الفصيحة. وقد حاولت أن أجد "السود" الذي أثبتته صاحب المقالة فلم أعثر على وجود له في الاستعمال. وكيف يعدل المعربون عن "السود"، وهو معروف مشهور، إلى "السود" الذي اكتفى به صاحب المقالة الفاضل؟ ومثل ذلك أقول في "البياض" و"السُمرَة" وهما المشهوران، وليس لنا أن نقول "بَيَضَ" و"سَمَرَ".

وذكر الأستاذ الكرمي في "تساؤلاته":

سَمَرُ يَسْمُرُ سُمْرَةً فَهُوَ أَسْمَرُ . وفي قول آخر (سَمَرٌ يَسْمُرُ سُمْرَةً)

أقول: وقوله: وفي قول آخر (سَمَرٌ يَسْمُرُ سُمْرَةً) يشير إلى صيغة نادرة وهي التي يأتي فيها مكسور العين ماضياً مضمومها مضارعاً.

إن هذه الصيغة لا تدخل في أوزان الفعل الثلاثي الستة المعروفة. ولها نظائر في العربية ذكرها ابن جني في "الخصائص" ومنها "فَضِلَ يَفْضُلُ". وقد عقد ابن جني لهذه الشوارد باباً أسماه "تداخل اللغات" وخلاصته أن لهذه الأفعال أصلين هما: "فَعِلَ يَفْعُلُ" و"فَعَّلَ يَفْعُلُ" فحدث أن تداخل هذان الأصلان على النحو الآتي:

فَضِلَ يَفْضُلُ

فَضِلَ يَفْضُلُ

وكان من هذا أن صار لدينا "فَضِلَ يَفْضُلُ"

أقول: وليس لي أن أقبل هذه الصنعة وهذا الافتعال. والذي أراه أن (فَضِلَ يَفْضُلُ) وما كان على نظائره بقية لأفعال ذات أوزان قديمة زالت بعد تطور العربية وانتهائها إلى الأوزان الستة المشهورة. ويقوي هذا النظر أن هذه الأفعال التي خرجت على الأوزان الستة نواذر وشوارد. وقلّتها تُشعر أنها بقية مما كان في العربية في أحقاب بعيدة.